فن الخداع البصري في الأعمال التشكيلية المعاصرة

أعمال الفنانة التشكيلية لولوة لحمود (نموذجًا)

أ. ماجدة عمر ابريبش. أ. عفاف محمد بن دلة.

ملخص البحث

يعني هذا البحث بدراسة فن الخداع البصري في الفنون التشكيلية المعاصرة متخذا من لوحات الفنانة التشكيلية لولوة الحمود نموذجا. وهو يقع في ثلاثة فصول، خصص الفصل الأول منه لبيان مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وحدوده وتحديد اهم المصطلحات الواردة فيه. وحيث تناوله مشكلة البحث موضوع فن الخداع البصري في الفنون التشكيلية المعاصرة والتي تحددت في الإجابة على بعض التساؤلات المطروحة عبر مشكلة البحث. وللبحث فرضيات تمثلت في إمكانية استخلاص يعض الأساليب التشكيلية والجمالية لفن الخداع البصري في اللوحات التشكيلية المعاصرة. كما أن للبحث أهداف تمثلت في التعرف على المفاهيم الفكرية لفن الخداع البصري وكيفية إظهار الإبهام في الفنون التشكيلية المعاصرة. وتجلت أهمية البحث في كونه محاولة للتعرف على فت الخداع البصري في الفنون التشكيلية المعاصرة وفتح لدراسات مستقبلية عن تيارات جديدة في ميدان الفن المعاصر. الى جانب الإشارة في هذا البحث إلى منهجية البحث وعيناته والمصطلحات الواردة فيه. أما الفصل الثاني فقد اشتمل على ثلاثة مباحث، يتضمن المبحث الأول مفهوم الخداع البصري كنوع من الفنون البصرية ونشأتها واهم السمات التي يمتاز بها. ويتضمن المبحث الثاني النظريات والقوانين التي يخضع لها هذا الاتجاه من الفنون. والمبحث الثالث يتطرق إلى الأساليب والأساسيات التي يخضع لها العمل الفني والتي تلعب دورا هاما في تصميم العمل الفني والإحساس براحة نفسية عند النظر اليه. أما الفصل الثالث تطرق إلى عرض وتحليل أعمال فنية تشكيلية معاصرة متجسدة في أعمال الفنانة التشكيلية الحمود كعينات مختارة لموضوع البحث.

المقدمة: –

تعددت أساليب الفن التشكيلي وتطورت تقنياته وأصبح هذا الفن في مضمار الفنون الأكثر حضوراً في التداولات المعاصرة، وانضم اليه العديد من الفنانين الذين لهم إمكانياتهم التقنية والتي تمكنهم من التعامل مع متطلباته الآلية ومخرجاته. لذلك نتيجة للتداولات المعاصرة ودخول الفن في جوف المجتمع فقد أصبح بإمكان هذا الفن أن يلبي حاجات الإنسان الجمالية والوظيفية.

ويملك الفن التشكيلي إمكانات تعبيرية واسعة عبر تعدد تقنياته واختلاف أدواته مما يترك خيارات مفتوحة لإنتاج أفكار جديدة ومتعددة تاركاً له حرية استعمال التقنية لتطوير اللوحة التشكيلية.

وهذه النقلة تعتبر أهم مصدر من مصادر عرض الصورة في العصر الحديث لكونه يعد أحد أهم الأبعاد المعرفية التي دخلت إلى عالم الصورة فتغيرت المنظومة الفنية بشكل يعتمد على عرض الصورة بأبعاد وهمية يسعى من خلالها الفنان التشكيلي إلى إنجاز أنظمة مركّبة في واقع الأمر بتأثيرات بصرية دخلت في تركيبة التذوق الفني وحددت جزءاً من تلقيه كما أنها حققت مؤثرات جديدة تطلّبتها حياة الإنسان المعاصر.

ويعتمد هذا النوع من الفنون على فكرة الخداع البصري الذي يعمل على إثارة العصب البصري نتيجة لمؤثرات الألوان والأشكال والوحدات والتكوينات المتكررة والتي تستفز حاسة البصر وتكوّن مؤثرات إيهاميه توحي بحركة العناصر، وبالتالي يعمل على إثارة العين والعقل لأنهما المسؤولان عن إدراك تلك الإيهامات والاهتزازات الحركية الظاهرة على سطوح الأعمال الفنية.[1]

وهذا الفن هو استثمار معطيات الإحساسات البصرية في الاتجاه التشكيلي الذي يبحث عن الأثر الذي يتركه المشهد المصور في عين المتلقي ويقتضي الايهامات المضللة للعين وهو الاتجاه الذي نتج عن مسألة العلاقات الجمالية بين رؤية موضوعية ورؤية ذاتية بين ظواهر فسيولوجية وأخرى نفسانية وعن إدخال هذا الجدل العلمي في هذا المجال الفني.

ويعد فن الخداع البصري واحد من المعارف الإنسانية كما أنه يعتبر امتداد لعدد من الفنون والعلوم على مر التاريخ وذلك لاستخدامه الواسع في مجالات الحياة المختلفة.

1– محمود امهز: الفن التشكيلي المعاصر التصوير (1870،1970)، دار المثلث للتصميم والنشر، بيروت لبنان 1980 ص240.

مشكلة البحث: -

إن الفن بتنوع اتجاهاته فعل إبداعي ولغة تحمل العديد من المفردات ، حيث تتمازج هذه المفردات مع الأفكار والمعتقدات والمعلومات الإنسانية والتي تشكل خبرات متراكمة تساعدنا على الفهم العميق لمفردات العمل الفني ، ويعد فن الخداع البصري واحد من المعارف الإنسانية كما أنه يعتبر امتداد لعدد من الفنون والعلوم على مر التاريخ وذلك لاستخدامه الواسع في مجالات الحياة المختلفة ، وقد تناولت مشكلة البحث موضوع الخداع البصري وتأثيره على الفن التشكيلي المعاصر والعلاقات الناتجة منها والتي تحددت بالإجابة عن التساؤلات التالية :-

1- كيف يمكن أن نلقي الضوء على مقومات اللوحة الفنية وإعطاء قراءة لمكوناتها شكلاً ومضموناً.

2- ما مدى إسهام فن الخداع البصري في إيجاد علاقة بصرية بين نتاجاته وعين المتلقي من خلال الاعتماد على إمكانات القوة البصرية وقدرته على دمج الألوان.

3- كيفية جذب انتباه المتلقي لجماليات فن الخداع البصري والاستفادة من تطبيقاته المتعددة في اللوحات الفنية المعاصرة.

فرضيات البحث: -

انطلاقاً من تساؤلات الدراسة التي تم تحديدها يمكن صياغة الفرضيات الآتية: -

1- طرح مسببات فن الخداع البصري ومدى الترابط بينه وبين الفنون التشكيلية المعاصرة.

2- تعدد أساليب وجماليات فن الخداع البصري وتأثيرها في اللوحات الفنية المعاصرة.

3- إمكانية تحقيق أبعاد رؤى جديدة تثري الفن التشكيلي المعاصر.

أهداف البحث: -

تهدف هذه الدراسة إلى النقاط التالية: -

1- التعرف على المفاهيم الفكرية لفن الخداع البصري وأنواعه.

2- فتح آفاق جديدة للتعبير والإبداع الفني المستمد من فن الخداع البصري وتوظيفه في الفن التشكيلي المعاصر بأنواعه.

3- تقديم قراءة أولية ودراسة تحليلية ومحاولة البحث في المكونات والمعاني الضمنية للخداع البصري للوحات الفنية للفنانة المعاصرة لؤلؤة الحمود.

أهمية البحث: -

1- يساهم البحث في إلقاء الضوء على مقومات اللوحة الفنية وإعطاء قراءة لمكوناتها شكلاً ومضموناً والكشف عن ما يتميز به فن الخداع البصري من الإبهار المرئي الكبير الذي يحدث يحدثه تأثيره.

2- توضيح أهم المفاهيم الفكرية في فن الخداع البصري والمساهمة في الاطلاع على الأساليب الفنية المتبعة في هذا الفن.

3- دور تحليل اللوحات الفنية في توضيح واستكشاف أبعادها ودلالاتها النفسية في استحداث زاوية رؤية جديدة للفن المعاصر.

4- توجيه الباحثين للاستفادة من أسس ونظريات الخداع البصري في محاولة الإثراء الفني والمعرفي فيما يتعلق بهذا الموضوع.

منهجية البحث: -

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المعلومات والبيانات من المراجع والمصادر ذات العلاقة لبناء الإطار النظري واتباع خطوات إجرائية لحصر وتحليل المكونات وعناصر تشكيل اللوحات الفنية ذات الخداع البصري.

عينة البحث: -تم اقتناء عينات قصدية ملائمة لهذا البحث ممثلة في بعض اللوحات للفنانة الخليجية لؤلؤة الحمود

مصطلحات البحث: -

الإدراك البصري:

يعرف الإدراك البصري بأنه رؤية العناصر الفسيولوجية المحيطة ضمن مجال الرؤية من خلال النظام البصري[2].

2- فؤاد أبو حطب: القدرات العقلية، مكتبة الانجيلو، القاهرة 1973، ص52.

الإدراك هو الوسيلة التي يتصل بها الإنسان مع بيئته المحيطة بكل ما تحتويه من أشياء يمكن رؤيتها ومعرفتها والإحساس بها وذلك عن طريق الأعضاء الحسية المختلفة وخاصة العين وهو ما يؤدي الى تراكمات بصرية تكون بمثابة خبرات يعتمد عليها الإنسان في تحليله للأشياء والموضوعات التي من حوله.

وعملية الإدراك البصري بالنسبة لأغلب الناس تمر بأطوار متتابعة وهي: –

- تبدأ بالنظرة الإجمالية.
- ثم بعملية التحليل وإدراك العلاقات القائمة بين الأجزاء.
- ثم بإعادة تأليف الأجزاء في هيئة الكلية مرة أخرى.

الخداع البصري: –

يعرف الخداع البصري في اللغة بأنه الحيلة ف هو الذي يجعل الأشكال والألوان تدرك بشكل عكس الحقيقة[3].

ويقصد بالخداع البصري بالحالة التي يرى فيها الشخص الصورة التي تواجهه على غير حقيقتها التي هي عليها في الحقيقة وذلك بسبب خداع أو تضليل الرؤية بحيث ينتج عنه خداع بصري من خلال معالجة المعلومات التي تجمعها العين في الدماغ بطريقة خاطئة تعطي نتائج غير مطابقة للواقع والحقيقة.

3– روان مرسي: مفهوم الخداع البصري واسسه وانواعه، الموسوعة العربية الشاملة، 2020.

المبحث الثاني (الخداع البصري مفهومه وأنواعه وقوانينه)

مقدمة: –

فن الخداع البصري (OP Art) مصدره (Optical Art) حركة فنية ظهرت في بداية الستينات من القرن العشرين حاول فيها الفنانون خلق انطباع حركة على سطح الصورة عن طريق الخداع البصري، وهي مشتقة من الفن البصري وتسمى باسمه وهناك من يطلق عليها مصطلح (الشبكي) نسبة الى (شبكة العين) وتعززت هذه الحركة بسلسلة من المعارض التي أقيمت عام 1965م ومن أشهرها معرض العين المستجيبة في نيويورك[4].

وقد ظهرت لأول مرة في عجلة التايم عام 1964م للتعبير عن هذا الأسلوب الفني الجديد، وقد نظمت مفاهيم هذا الفن على علاقات في اللوحة تعطي المشاهد انطباعاً لاحقاً للرؤية، ويعطي اللوحة صيغة جديدة تختلف عن العناصر الداخلة في تركيب اللوحة، فالرسم الذي يعيش بواسطة التأثيرات البصرية يوجد في عين الناظر وذهنه ويكتمل عند النظر اليه[5].

وهو خداع تتعرض له حاسة البصر، ويشير عادة إلى توهم يتعلق بالصلات المكانية والعلاقات بين الأبعاد والمسافات، وينتمي هذا الطراز من الخداع إلى الفئة الموصوفة بالخداعات أو الاخدعة الهندسية، وتبدو فيها والأشكال والخطوط على غير حقيقتها أمام الناظر.

والخداع في العمل الفني يستخدم بشكل عام للإشارة الى المبدأ الأساسي الخاص بالفن الطبيعي، كما يستخدم مصطلح لإيهام أو الخداع كذلك للإشارة الى تلك التكنيكات التي استخدمت في تكوين اللوحات في القرن السادس عشر من خلال فكرة المنظور الخطي[6].

وقد تشكل بعض نتاجات هذا الفن ونقأ لفكرة الوهم بشكل أو بآخر، لدرجة يصعب معها الفصل ما بين الوهم والفن، وهذا ما تشهده الفنون بشكل عام اذ تتشابه الأوهام من العلاقات البنائية القائمة بين عناصر العمل الفني وبالذات عنصري اللون والحركة اللذان يمثلان المحرك

4- محمد علي علوان القره غولي: جماليات التصميم في رسوم ما بعد الحداثة، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، أطروحة دكتوراه، 2006 ص260

5- عز الدين المناصرة: لغات الفنون التشكيلية، دار المجدلاوي للنشر عمان، الأردن، 2003 ص121-122

6- محمد علوان، مرجع سابق ص157

الأساسي والفعلي لإثارة الإحساس بالوهم لا سيما في التكوينات الهندسية القائمة على العلاقة بين هذين العنصرين.

الأسس التي يقوم عليها فن الخداع البصري: –

1. العناصر المستخدمة في فن الخداع البصري (اللون – الخط – الشكل) يتم اختيارها بدقة شديدة وإحكام وتوزيعها داخل إطار العمل الفني لتحقيق أعلى تأثير بالخداع.
2. التأكيد على إحداث الحركة الإيهامية والعمق الفراغي رغم ثبات العناصر المستخدمة وذلك عن طريق الخداع الحسية في إدراك الأشكال والعناصر المستخدمة.
3. التضاد الكامل بين اللونين الأبيض والأسود واستخدام الألوان المتباينة لتحقيق أقصى حد من التأثيرات البصرية.
4. تكرار العناصر والألوان في تنظيمات بسيطة وحركية لإيجاد نوع من الإيقاع الحركي[7].

نظريات وقوانين فن الخداع البصري: –

يعتبر فن الخداع البصري احدى الاتجاهات الفنية التي ظهرت بعد عام 1930م كأحد اتجاهات التجريد الهندسي النابع من الفن التجريدي الذي انطلق من العديد من الاتجاهات الفنية الأخرى. والخداع البصري هو خداع لحاسة البصر عن طريق العديد من الخدع والحيل البصرية، ولا يمكن الإحساس به إلا عن طريق العين، لذا يطلق عليه عن العين المستجيبة، لأنه يهاجم شبكة العين بإدخال أكثر من صورة ذهنية بطريقة سريعة تجعل العقل في حيرة، وتنتج عنها الذبذبات التي تحدث بدورها نوعاً من الحركة التي يطلق عليها فن الخداع البصري.

وتعتبر نظرية الجشتالت (Gestalt) من اهم نظرياته وقد استثمر فناني هذا الاتجاه علم الحركة وعلم البصريات والتي أكدت على أن الإحساس بالأشكال يتم عن طريق النظام المنطقي للصور المختلفة التي تتلقاها الحواس وتداركها إدراكا كلياً أو جزئياً بالحذف والإضافة حسب طبيعة المجال الذي يحيط بالعمل الفني[8].

7- محمد امهز: التيارات الفنية المعاصرة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت،1996، ص8.

8- صلاح مخمير: نظرية الجشتالت وعلم النفس الاجتماعي، مكتبة انجيلو للنشر، القاهرة 1963، ص63.

حيث يخضع فيها الإدراك لقوى داخلية نشيطة مثل المجال المغناطيسي الذي يستقطب الأشكال المرئية من اطار كلي حيث تعتمد فيها الرؤية البصرية على قياس الظواهر المرئية والشكلية والخطية والتي تنتظم ضمن الأشكال التجريدية الهندسية مما يثير مزايا الترابط بين معادلة المثير والاستجابة في ضوء متغيرات الصورة قياساً بصورة الإيهام ، وتتحفز من خلالها الاختلافات العابرة في سلسلة الاكتشافات الحركية ، كما أنه يعتمد على حقيقة قياس الظواهر الخطية واللونية والشكلية التي تنظم بتنظيم عالي جداً ، لتقديم تفسيرات مفتوحة لظاهرة الخداع البصري تقوم على نظرية علمية تتصل بالإدراك البصري والأشكال والأرضيات المتشابهة في خصائصها الشكلية.

كما أن فعل الخداع البصري يصور لناظره دائماً الصورة المرئية على غير حقيقتها، حيث تكون الرؤية خادعة أو مضلعة ومبني هذا على أن القوة الباصرة قد ترى الشيء على خلاف ما هو عليه في الحقيقة لبعض الأساليب العارضة.

والتفسير العلمي لذلك أن المعلومات التي تجمعها العين المجردة وبعد معالجتها بواسطة الدماغ تعطي نتيجة لا تطابق المصدر.

ويعتمد الخداع البصري كذلك على استخدام القوانين الرياضية لإبداع لوحات تشكيلية توحي بالقيم الجمالية المتمثلة في الحركة والسكون والعمق والبروز بالزخم من أنها من سطح مسطح[9]

أنواع وأساليب فن الخداع البصري: -

يعتبر فن الخداع البصري من الفنون التي تناولت حاجات الإنسان الجمالية بوصفها عنصر اتصال مع المتلقي الذي يعد الجانب الأساسي الذي يتم عن طريقها المشاركة الوجدانية والعاطفية والجمالية أما الفن البصري يتضمن خطوات منظمة ومخطط لها ولابتكار الحلول ومن ثم تحقيق جوانبها الوظيفية. ومن أهم السمات التي يمتاز بها فن الخداع البصري هو تحولاته الى أشكال هندسية شكلت أبعاد جمالية من خلال ارتباطها باللون وطريقة استخدامه الذي يعبر عن الانفعالات والأحاسيس بشكل مباشر[10].

9- قاسم صالح: سيكولوجية إدراك اللون والشكل دار علاءالدين سوريا ط 2سنة 2010 ص21-22.

10- اسراء عز الدين حامد: أنماط فن الخداع البصري وأثره على مفهوم الابهار المرئي على الشباب العربي، جامعة أسيوط، قسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية.

كما أن نسبة كبيرة من هذا الفن عموماً يتضمن أوهاماً بشكل أو بآخر، وأن مسألة فصل الوهم عن الفن قد يبدو أمراً محيراً بقدر ما يبدو حقيقياً، ومع نهاية الخمسينيات شهد العالم ظهور تيارات فنية جديدة استمراراً للحركات السابقة وتطوراً لها بأبعاد وآفاق جديدة.

وهذه الأساليب والحركات الجديدة هي محاولة من الفنانين لاستثمار معطيات الإحساسات البصرية والأثر الذي يتركه في بصر المتلقي مستخدماً في ذلك أساليب مختلفة ومتنوعة منها: –

1) اللون: –

لقد شكل اللون هاجساً جمالياً في فرض معالجات فنية تعتمد على إضفاء طابع تجريدي يعزز من إنتاج الفكرة البصرية القائمة على أسلوب الخداع البصري.

ولعل ما يميز وجود بعض الصدى الاجتماعي لنتاجات هذا الفن هو إسهامه في إيجاد علاقة بصرية بين تلك النتاجات وعين المتلقي من خلال الاعتماد على إمكانات الفرد البصرية وقدرته على دمج الألوان[11].

ويعتمد هذا النوع على توظيف الألوان حسب الأطوال الموجية المختلفة لها وترددتها وأيضاً من خلال القيم الضوئية وشدتها ومعالجتها بطرق مثيرة للاهتمام، وأكثر تشويقاً وأكثر تعبيراً وجمالاً ويمكن الاعتماد على تأثير الألوان وذلك من خلال اللوحات.

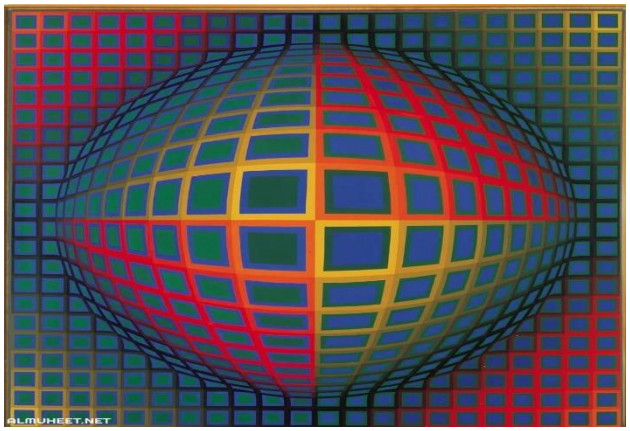

2) التضاد: –

11– محمد اهمز: الفن التشكيلي المعاصر (1870–1970) دار المثلث للنشر، بيروت، لبنان،1981، ص358.

اعتمد معظم فناني الخداع البصري لتنظيم أعمالهم باستخدام الأبيض والأسود معتمدين على التأثير الناجم من هذه الألوان المتضادة والذي يعتمد في تصميمه على وظيفة العين ومحدوديتها في استجابة المتلقي الإدراكية والتي تؤكد خلق بؤرة بصرية تعمل كنقطة لجذب الاهتمام الذي حققه استخدام التناقضات بين الدرجات اللونية للألوان الباردة والحارة فالألوان الباردة تظهر كأنها متراجعة بينما الألوان الحارة تظهر كأنها متقدمة.

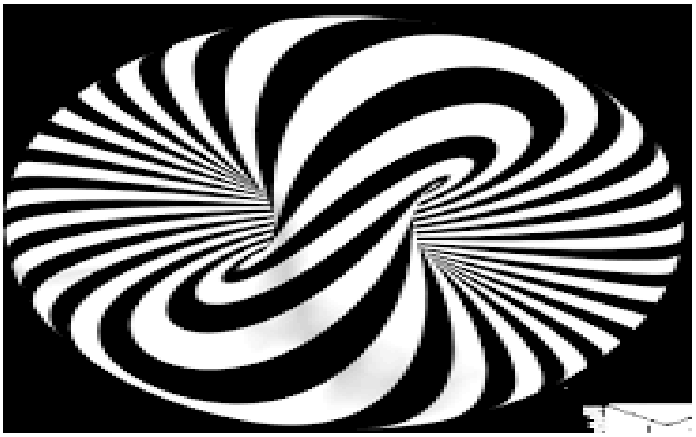

3) التدرج: –

يعتبر التدرج من خصائص دورات الطبيعة فيبين سطوع الضوء نهاراً الى السواد ليلاً بتدرج قوة الإضاءة بين ساعات اليوم والتي حددها فنانوا الخداع البصري بمسافات أمامية ووسطية وبعيدة. وهذا الاقتراب التدريجي للأجزاء له تأثير في خلق الشعور بالقرب أو البعد وقد عزز هذا التدرج الخداع البصري من خلال التغير المتزايد للوحدات التي تسمح للعين بالانتقال من موقع الى آخر بشكل متتابع وأحياناً يكون التدرج سريعاً أو بطيئاً وكلاهما يوحي بالبعد الثالث من خلال التوغل نحو العمق، كما أن تدرج الأشياء يخلق نوع من الحركة المستمرة الغير منقطعة.

4) الحركة: –

تتم عملية الخداع البصري من خلال التأثير على النظام البصري والمعرفي للإنسان من خلال إيهامه بأشياء تبدو غير حقيقية فيخيل له أن الخطوط الإستاتيكية تتحرك وتدور عن طريق تنظيمها بطرق رياضية مدروسة وفقاً لقواعد محدودة.

ويعتمد على الإحساس بالأشكال عن طريق النظام المنطقي للصور المختلفة التي تتلقاها الحواس وتدركها إدراكاً كلياً أو جزئياً بالحذف والإضافة حسب طبيعة الجمال الذي يحيط بالعمل الفني.

كما اهتم فن الخداع البصري بعلم الحركة والذي من شأنه خلق جاذبية للعمل الفني وإبعاد الملل عن طريق تكرار الشكل والنقاط والمساحات والخطوط والألوان داخل بنية التكوين الفني لتوليد نوع من الحركة للأشكال مصدرها التداخل الناتج من تجاور الخطوط وتراكم المساحات والسطوح وتراكيب الوحدات وتقارب الألوان والذي يولد انحرافاً للأشعة المتجهة للعين فتعطي إسهاما بالحركة.

5) زاوية الرؤية: -

من أنواع فن الخداع البصري مالا يعتمد على حاسة الإبصار فقط في عملية الإدراك بل يعتمد على المخ البشري في تسجيل وتصوير العناصر التشكيلية.

فقد يؤدي المخ الى إدراك العناصر التشكيلية بوظيفة معينة تؤدي الى مدلول ما تم تذكرها بوضعية أخرى بمدلول مغاير على الرغم من أن تلك العناصر هي نفسها لم تتغير ويرجع ذلك الى تغيير زاوية الرؤية[12].

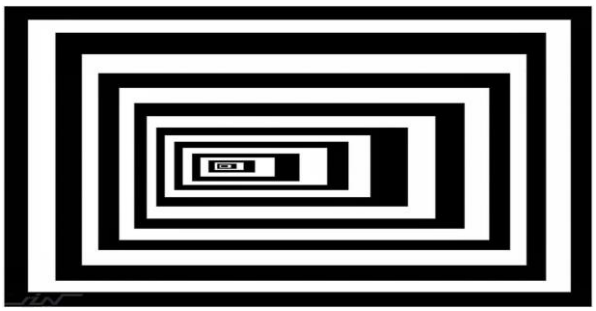

12- محمود شمس الدين طلعت: الخداع البصري كمدخل لتحقيق ابعاد جمالية للمشغولة الخشبية، رسالة دكتوراه كلية التربية جامعة حلوان، سنة 2000، ص6.

المبحث الثالث (عرض وتحليل لوحات لولوة لحمود).

مقدمة: –

تناول هذا البحث الجانب التطبيقي للدراسة التحليلية والتي تعتبر الخطوة الأساسية لقراءة أي عمل فني ، بحيث تُدرس اللوحة الفنّية من جانبها التقني والتشكيلي والموضوعي وذلك لأن التحليل الوصفي هو المرحلة الأولى الرئيسية لفهم العمل الفني حيث يعتمد هذا التحليل على معرفة ووصف وادراك العناصر المرئية التي يتضمنها العمل الفني من خلال الموضوع وعناصره المرئية ومعرفة العناصر المكونة له وما علاقتها ببعضها حيث يتركز على السمع البصري لمكونات اللوحة واستكشاف مقوماتها عن طريق المشاهدة الأولى وكيفية ربطها بالموضوع .

ونظراً لأهمية البحث على مستوى البحوث التطبيقية تم اختيار هذا الموضوع الذي يقدم قراءة أولية للوحة الفنية ذات الخداع البصري لكي تتم للمتلقي التعرف عليها وتسليط الضوء على خواص اللوحة من الناحية التقنية والتشكيلية ومحاولة الكشف عن الرسالة الضمنية التي تحتويها اللوحة لتفتح الآفاق للمشاهد الذواق بأنه يدرك الدلالات والإيحاءات والقيم الجمالية والتعبيرية للخداع البصري فيكون أكثر قرباً من اللوحة وأكثر قدرة على الدخول الى عوالمها وهو الذي يحاول التحاور مع مفردات اللوحة وتدريبه على قراءتها قراءة صحيحة وتنمية ذوقه وتصحيح رؤيته للعمل الفني وتقييمه[13].

ومن هذا المبدأ تنطلق أعمال الفنانة الخليجية لؤلؤة الحمود والتي قادتها الى نتائج مهمة على صعيد الإيهامات الحركية والتي اهتمت بصياغة لوحاتها المبنية على التآلف الهندسي وتوليد الأشكال الهندسية البسيطة والمسطحة والتي توحي بالعمق والبروز وترتيب المساحات الملونة بما يحقق للبصر إيهاماً بالحركة، الأمر المؤدي الى إيداع حالات واضحة من الوهم البصري.

13– قاسم صالح: سيكولوجية إدراك اللون والشكل دار علاءالدين سوريا ط 2سنة 2010، ص6

عينات البحث

عينة 1: -

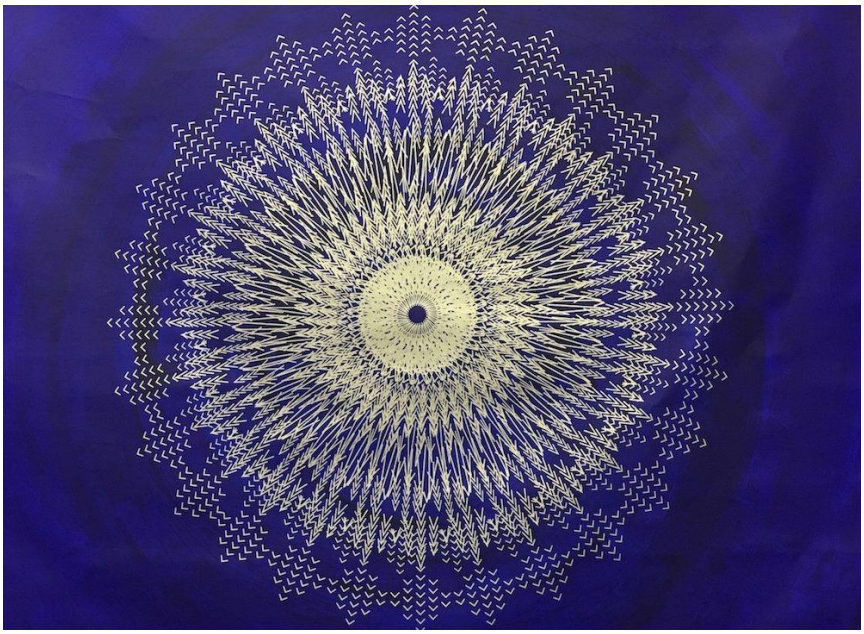

*

تعود اللوحة الى جذور الحضارة العربية الإسلامية التي تقوم على نظريات علمية تتصل بالإدراك البصري للأشكال والإضافات المتشابهة في خصائصها الشكلية، كما أنها تعتمد على خطوط وأشكال تجريدية وتصميمات تحدث الشعور بالحركة في عين المشاهد، ويعد التباين في اللون بحد ذاته هدفاً لخلق الإحساس بالحركة فهور ينقل بصر المتلقي من منطقة لونية الى أخري لتبدأ بمكان لتنتهي بمكان آخر[14].

بالإضافة الى القيم الجمالية وإضفاء الحيوية وخلق التأثيرات النفسية الفاعلة من خلال علاقات متعددة والتي من ضمنها التكرار والتدرج للإحساس بالخداع البصري والايهام بالحركة والديمومة والدوران وعليه فإن اللوحة تقوم بشكل أساسي على التعقيد السلس حيث جسدت العمق والفلسفة التي جعلتها أكثر تبسيطاً واختزالاً لمفرداتها فمزجت بين القوانين الهندسية لتبرز الدقة والمهارة في التكوين.

14- محمد حسنين جودي: الفن العربي الاسلامي، دار المسيرة للنشر، عمان، 1998، ص159.

*عمل الفنانة لولوة لحمود https://www.arabwindow.net/temp/resized/medium

عينة 2: -

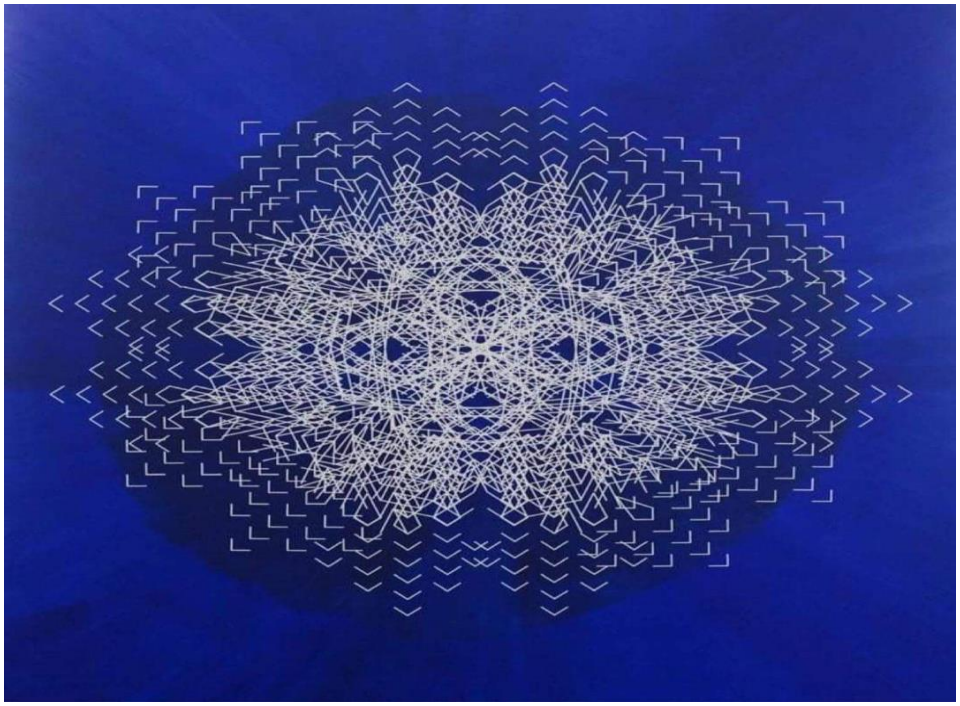

*

يتكون البناء الشكل بهيئة دائرة تتوزع على مساحتها مجموعة من الخطوط متباينة الأحجام كونت بمجموعها شكل كرة في حركو وكأنها مندفعة الى الأمام فهي نسيج يشبه شبكة عنكبوتية[15] من خلال الخطوط التي اعتمدت عليها من الشبكة لتقدم إرث الفنون الإسلامية التي ترى أن الهندسة ترتبط بنظام الكون كما أنها أكثر حيلاً لإبراز الجانب الروحاني من خلال الألوان التي تجمع بين الصخب والهدوء وقد اعتمدت اللوحة على الأبيض المطبوع على الأزرق حيث نرى الإيقاع الجمالي من خلال التوافق التام للأنظمة اللونية باستخدام لونين وقد أتاح لها إنتاج أقصى تقابل ممكن بين المناطق المتجاذبة معتمدة على التأثير الناجم من الألوان لخلق خداع بصري ناتج عن استجابة العين البشرية للانفعال الذي يولده الإحساس بالحركة.

استخدمت الشكل الهندسي التجريدي الذي اعتمد على الاختزال لإنتاج تكوين بصري حيث اختلف حجم الدائرة فاتسعت في جوانب وانحسرت من جوانب أخرى ولهذه التحولات في اللون

*عمل الفنانة لولوة لحمود https://www.arabwindow.net/temp/resized/medium

والشكل تأثير على شبكة العين، فينظر الشكل مندفع بقوة ويوحي بالحركة والاهتزاز ويحرك خيال المتلقي بحيث يبدو الشكل وكأنه يتحرك بالفعل ليحفز عملية المشاركة في السعي والتأمل.

عينة 3: -

*

اعتمدت اللوحة على التكوينات الهندسية الدقيقة والمتألفة لتوهم المشاهد بوجود الحركة في التكوين كما في الشكل لتولد لدى المتلقي انطباعات بصرية متحركة وتداخلات لونية ومخاطبة الألوان بطرق متعددة مثيرة للاهتمام وتدعم وتقوي مقصدها لتكون متلائمة ومرتبطة بعلاقات متبادلة وجمالاً، فهي على نحو كبير من التدرج الذي يعتبر من خصائص دورات الطبيعة فبين سطوع الضوء نهاراً الى السواد ليلاً تتدرج قوة الإضاءة عليه، وهذا الاقتراب التدريجي للأجزاء المتدرجة له تأثير في خلق الشعور بالبعد والقرب من خلال الفواصل.

عينة 4: -

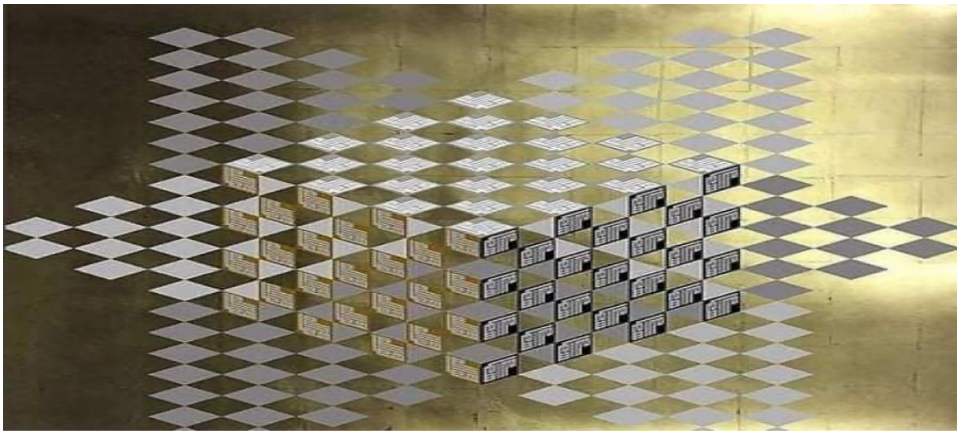

مزجت هذه اللوحة بين القوانين الهندسية للخلق والابتكار لتبرز السيادة لتوجيه بصر المتلقي نحوها، فجاءت على هيئة رسومات متكررة باستعمال الأشكال الهندسية وعناصر الرياضيات والوسائل المختلفة فكانت اللوحة قطعة فنية رائعة تنبض بالتوازن والصفاء ومتشبعة بالتمازج اللوني في إيقاع جمالي هندسي يتم ترتيب الأشياء فيه وفق استحضار القوانين الهندسية الصارمة بتكرار العناصر المتماثلة والمتشابهة والذي من شأنه إبعاد الملل والرتابة عن العمل الفني ويشمل كل عناصره من خلال تكرار النقاط والمساحات والخطوط والملامس والألوان داخل بنية التكوين لتولد نوع من الإيقاع الداخلي.

عينة 5:-

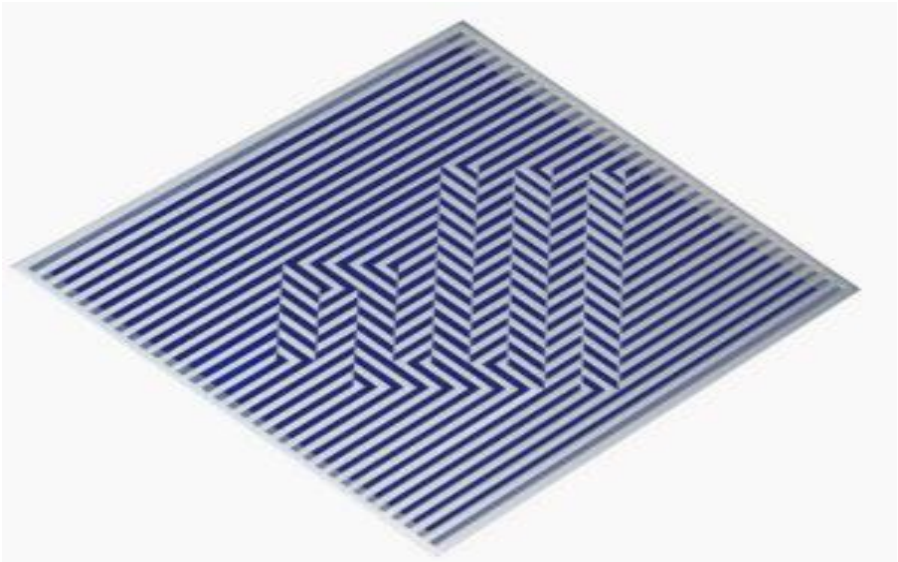

*

اعتمدت اللوحة على التكرار وقد استعملت اللونين الأبيض والأسود كتب فيها لفظ الجلالة بالخط الكوفي الهندسي مصدر استلهام لكافة الكتابات القائمة على الأساس الهندسي للتأثير والشعور بالارتياح حين النظر الى موضع الله في اللوحة من خلال التكرارات الهندسية المنتظمة بكثافات عالية وتداخلات تؤدي دور الملمس في خلفية اللوحة.

عينة 6: –

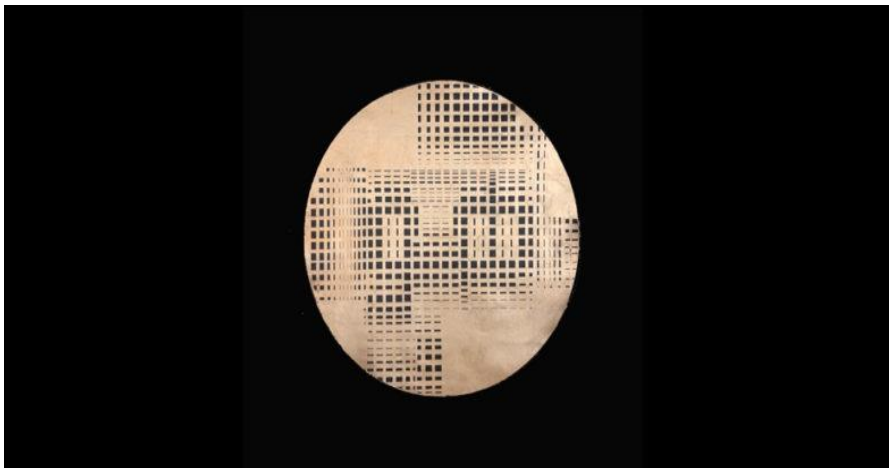

*

تشابكت الخطوط في اللوحة الى الحد الذي ابتدأ فيه العين بالتحول بداخلها للوصول الى التشكيل البصري المطلوب في عملية التكرار البنائية وإحداث فراغات مقصودة للتخفيف من وطأة أثر الخطوط على عين المشاهد فتتلاعب بسمك الخطوط.

كما اعتمدت في التصميم على وظيفة العين ومحدوديتها في استجابة المتلقي الإدراكية والتي تؤكد على خلق بؤرة بصرية تعمل كنقطة لجذب الاهتمام الذي حققه استخدام التناقضات بين الدرجات اللونية.

الخلاصة: –

يعتبر الخداع البصري أحد المظاهر الإبداعية التي تؤكد انصهار الفن والعلم في بوتقة واحدة لتحقيق رؤى تشكيلية تتميز بالإبهار البصري وفق إحداثيات رياضية لعلم المنظور وعلم الضوء حيث تتنامى تلك الإحداثيات في موجات متلاحقة من العلاقات التشكيلية التي لا تنتهي

بل تتولج بفعل المد والجزر للقيم الجمالية الكامنة في فن الخداع البصري. وهناك أنواع عديدة من الخداع البصري والتي تتعدد بتعدد التقنية التي تستعملها لتحقيق الخدعة.

ولمواجهة تحديات العصر لابد من التسلح بالعلم ومواكبة التطور العلمي والتقني والانفتاح الواعد على الحضارة الإنسانية والتفاعل الإيجابي معها لاستحداث رؤية فنية إبداعية من مصادر بسيطة وابتكار جمالية بصرية حديثة باستخدام التكنولوجيا والتقنية الحديثة وفتح المجال للتفكير في حيل ولوحات بصرية جديدة في مجالات الفنون المختلفة كالتصوير والنحت والرسم على الجدران والطرقات[16].

النتائج: -

1- يعتبر فن الخداع البصري من المعارف الإنسانية كما أنه يعد امتدادا لعدد من الفنون والعلوم على مر التاريخ وذلك لاستخدامه الواسع في مجالات الحياة المختلفة.
2- من جماليات فن الخداع البصري الجمع بين الألفة والغرابة وتحقيق المتعة الجمالية والاندهاش، وإضافة إلى توسيع آفاق رؤية المتذوق لأعمال فن الخداع البصري حتى أصبحت عملية التذوق أكثر إيجابية وفاعلية من جانب المتلقي.
3- تعدد الأساليب والحيل والتقنيات المستخدمة في تحقيق الخداع البصري.
4- إضافة تأثيرات إبداعية جديدة على اللوحات الفنية من خلال أساليب الخداع البصري.
5- يتميز الخداع البصري ببساطته الشديدة وعدم تكلفته على الرغم من الإبهار المرئي الكبير الذي يحدثه تأثيره.

التوصيات: -

1- التأكيد من جماليات الفنون البصرية ودراستها في مجالات فمية مختلفة بكليات الفنون لمواكبة التطور في هذا المجال.
2- توجيه الباحثين للاستفادة من أسس ونظريات الخداع البصري في الفن التشكيلي المعاصر.

15- فائقة محمد بدر: الإدراك الحسي والسمعي، مكتبة النهضة، القاهرة، 2001، ص63-69.

3- ضرورة استخدام تقنيات تجريبية أكثر تطوراً في فن الخداع البصري.

4- التأكيد على أهمية قراءة المتلقي للصور وتذوق وفهم العمل الفني.

المراجع:

1- إسراء عزالدين حامد. أنماط فن الخداع البصري وأثره على مفهوم الإبهار المرئي على الشباب العربي. جامعة أسيوط قسم التربية الفنية كلية التربية النوعية.

2- روان مرسي. مفهوم الخداع البصري وأسسه وأنواعه. الموسوعة العربية الشاملة. 2020.

3- صلاح مخيمر. نظرية الجشتالت وعلم النفس الاجتماعي. مكتبة الانجلو للنشر، القاهرة. 1963.

4- عز الدين المناصرة. لغات الفنون التشكيلية. دار المجدلاوي للنشر، عمان الأردن. 2003.

5- فائقة محمد بدر. الإدراك الحسي السمعي. مكتبة النهضة، القاهرة. 2001.

6- فؤاد أبوحطب. القدرات العقلية. مكتبة الانجلو، القاهرة. 1973.

7- قاسم صالح. سيكولوجية إدراك اللون والشكل. دار علاء الدين، سوريا ط2. 2010.

8- محمد حسنين جودي. الفن العربي الإسلامي. دار المسيرة للنشر. عمان. 1998.

9- محمد علي علوان القره غولي. جماليات التصميم في رسوم ما بعد الحداثة. جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، أطروحة دكتوراه. 2006.

10- محمود امهز. الفن التشكيلي المعاصر التصوير (1870،1970). دار المثلث للتصميم والنشر، بيروت لبنان. 1981.

11- محمود شمس الدين طلعت. الخداع البصري كمدخل لتحقيق أبعاد جمالية للمشغولة الخشبية. رسالة دكتوراه كلية التربية جامعة حلوان. 2000.